



حركة البناء الوطني
NATION BUILDING MOVEMENT
Syrian Nation Builders

2021/10/06

الأربعاء السوري

الدور
العالي
للمجتمع
المدني:
بناء الهوية

SYRIAN WEDNESDAY

الأربعاء
السوري
مساحة للرأي والتنوع

الدور العالي للمجتمع المدني: بناء الهوية

تابعت حركة البناء الوطني جلسات "الأربعاء السوري" التي تركز على تفكيك "رؤية شمل - نحو المرحلة الثالثة من تاريخ سوريا" بالجلسة الخامسة والأربعون التي عقدت في مقر الحركة بدمشق في 6 تشرين أول 2021، وكانت بعنوان: "الدور العالي للمجتمع المدني-بناء الهوية"، بعدما ناقشت الجلسة السابقة دوره في صنع التوافق الاجتماعي، وقبل مناقشة دوره في التغيير الاجتماعي في الجلسة القادمة.

تركز الحوار في هذه الجلسة على ثلاث محاور أساسية:

المحور الأول: الحاجة إلى بناء الهوية السورية

تعتبر الهوية شكلاً غير منتهياً ولا يمكن تحديده وفق إيديولوجيات أو أفكار، فعلى الرغم من وجود حضارات سورية قديمة توزعت على الجغرافيا السورية، إلا أنه لم يتم تحديد خصائص لهوية سورية خاصة بالجغرافيا السورية، وإذا أردنا التحدث في العصر الحديث لعمر الدولة السورية، فمنذ المؤتمر السوري الأول لم يوجد مسار واضح لتشكل الهوية السورية، ولا يفي ذلك وجود بعض الملامح لهوية سورية كالثورة السورية الكبرى لعام 1925 ضد الاحتلال الفرنسي. فالفاعل كان السياسات في هذا المضمار وليس الهوية. والتيارات السياسية السورية لم تتلاق ولم يحدث بينها حوار أو نقاش على مستوى بناء أو تشكيل هوية سورية، وما تشكل فيما بعد هو هوية قسرية سلطوية حاولت جمع الهويات الفرعية الأدنى، دون أن تنجح في إنجاز هوية وطنية جامعة.

ظهر هذا الفشل في بناء الهوية في الحرب السورية منذ 2011 التي أظهرت أن هناك ضياع في موضوع الهوية وتشتت، وفرضت تغييرات طالت المفهوم، الأمر الذي يطرح أهمية مراجعة تلك التغيرات ودراستها، فظهرت فرصة لطرح مفهوم الهوية كمعطى مهم وفرصة لإعادة بناء أو تشكيله، حيث تقدمت هويات فرعية ومناطقية على الهوية الوطنية، وهذا ما يطرح الحاجة ويجعل الأمر ملح بالتفكير في تشكيل وبناء الهوية السورية.

المحور الثاني: الدور المدني في تثبيت قيم الهوية السورية:

تعتبر الهوية عن الوجود والانتماء، وهي لا تنشأ بالتشكّل بل تبنى عبر عملية إرادية تشكل أحد الأدوار العليا للمجتمع المدني القادر على لعب دور فاعل في هذا البناء من خلال تركيزه ومناصرته على مجموعة من القيم:

- القيم الإنسانية: مثل الحرية والعدالة والمساواة في الحقوق والواجبات، وقد تعززت الحاجة لهذه القيم خلال الأزمة، وعمل المجتمع المدني على ترسيخها.
- القيم الوطنية: مثل الانتماء الوطني والمواطنة؛ ودور المجتمع المدني هنا هو إعطاء معنى مدني لهذه القيم.

ويكون من أدوار المجتمع المدني هنا البحث عن منشأ هذه القيم، والمنشأ لا يكون واحداً بقدر البحث عن منشأ توافقي لدى الأطراف المختلفة.

بالإضافة لهذا يربط المجتمع المدني بين هذه القيم والدولة، لتصبح الهوية تشبه بوليصة التأمين التي تتطلب في مرحلة من المراحل التضحية من أجلها، وهو ما افتقده السوريون خلال الحرب فلم يجدوا هوية تجمعهم للدفاع عنها، واكتشفوا أن هويتهم لا تشبههم وهي معطى سلطوي ترتبط بولاءات لم يشاركوا في تحديدها.

بالتالي يضمن المجتمع المدني الانتقال من الانتماءات ما قبل الدولة، إلى خلق تكوينات وعلاقات مصلحية جديدة ضمن بنية الدولة نفسها، ومن ثم نشر الوعي بهذه القيم ونقل النقاش حولها من الإطار النخبوي إلى الإطار الشعب، ويكون نقل الوعي الهوياتي على المستوى المعرفي أو على المستوى الوجداني أو على المستوى السلوكي.

بهذا المعنى من المهم للمجتمع المدني الاستمرار في مسار بناء هذه الهوية التي هي الشكل المعبر عن العقد الاجتماعي السوري المطلوب، بحيث تصبح الهوية ضماناً للوجود، وتضمن حالة التفاعل والحوار لتستوعب أي تطور أو تحديث.

المحور الثالث: الدور المدني في تيسير بناء الهوية بين الأطراف

على الرغم من التششت الذي أصاب الهوية السورية أثناء الحرب إلا أن المجتمع، في جزء كبير منه، أثبت رفض الطروحات التقسيمية التي كانت قائمة على روابط ما قبل الدولة، وهذا ما يمكن البناء عليه.

وبما أن المجتمع المدني هو الأقدر على صنع التوافق الاجتماعي بين المكونات المختلفة، فإن أبرز التوافقات التي يبنها تكون عن الهوية السورية، لتمكين مشاركة الجميع في عملية بنائها، لا سيما المحليات، ويكون دور المدني أيضاً نقل الأفكار والتصورات فيما بين المكونات المجتمعية وبينها وبين السلطة، لتأمين الاتفاق على القيم الأخلاقية والمجتمعية، والبحث أيضاً في منشأ تلك القيم عند الأطراف، بما يمنع نشوء صراعات وانقسامات جديدة.

وفي ظل الطرحين السائدين حول الهوية كمعطى ديني أو قومي اللذين من شأنهما استبعاد المكونات الأخرى من جهة، ومن جهة أخرى يكونان مدخلاً لاستمرار الصدام، لذا يكمن دور المجتمع المدني هنا بالقدرة على خلق كود جديد للهوية السورية قائم على المواطنة والتعددية والقيم المشتركة، وله القدرة على إضافة قيمة مدنية في بناء الهوية، تعطي للانتماء والتضحية معانٍ حدائية يتبناها كل السوريين.

وفي ختام الجلسة تم التأكيد على أن بناء الهوية هو سيرة دائمة ومستمرة، وتفاعلية ليست صدامية، لأن ضمان مسار التفاعل هو العامل الأساس في المشاركة، لمنع الوصول لحالة صدامية وبناء التوافق حول القيم العليا، مثل هذه الأدوار العليا والمهام يضطلع بها المجتمع المدني كشريك ومراقب وفاعل، وهذا ما يؤكد دوره كوسيط في نقل الأفكار والتفاعل بين المكونات وضامن لاستمرارية هذا التفاعل.

SYRIAN WEDNESDAY

الأربعاء السوري

مساحة للرأي والتعبير



حركة البناء الوطني
NATION BUILDING MOVEMENT
Syrian Nation Builders

Nearby Bader Mosque
Al-Jahezz, Damascus, Syria
Tel: +963 11 333 0665
Mob: +963 968 555 373
www.nbmsyria.org